مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العـدد: 02 (2023)، ص: 1401-1425

# الشك بين أوغسطين و ديكارت

# Doubt between Augustine and Descartes

رشيد قدور[1] أستاذ محاضر ب
[1]جامعة محمد خيضر بسكرة.
rachid.kaddour@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2023/07/15 تاريخ القبول: 2023/09/07 تاريخ النشر: 2023/10/06

**-الملخص:** تهدف هذه الدراسة الى توضيح طبيعة الشك عند فيلسوف يمثل مرحلة عصر الأباء التي سبقت العصور الوسطى، و هو القديس" أوغسطين" وذلك بالرجوع الى سيرته الذاتية و ما عاشه من تقلبات و اضطرابات تجلت في اعتناقه لديانات و مذاهب كمذهب الشك، وصولا الى اهتدائه للمسيحية، و الشك المنهجي الذي اعتنقه في الأخير، و مراحله، و علاقة هذا الشك بالشك الديكارتي، و العلاقة القائمة بينهما، بالإجابة عن سؤال: هل اطلع ديكارت على الشك الأوغسطيني؟

**الكلمات المفتاحية:** الشك بين أوغسطين و ديكارت، الشك الأوغسطيني، علاقة أوغسطين بديكارت.

Abstract: This study aims to clarify the nature of skepticism for a philosopher who represents the phase of the patriarchs that preceded the Middle Ages, and he is St. Augustine, by referring to his biography and the ups and downs he lived through, which were manifested in his embrace of religions and doctrines such as the doctrine of skepticism, leading to his conversion. Christianity, and the systematic doubt that he embraced in the end, and its stages, and the relationship of this doubt to the Cartesian doubt, and the relationship between them, by answering the question: Did Descartes see the Augustinian doubt?

**Keywords:** doubt between Augustine and Descartes, Augustine doubt, Augustine's relationship with Descartes.

***المؤلف المرسل:** رشيد قدور

**المقدمة:** هذه الورقة البحثية عبارة مقاربة بين فيلسوفين، أحدهما ينتمي الى ما قبل العصور الوسطى، و هي فترة أباء الكنيسة، باعتبار أن العصور الوسطى تبدأ من 476م سقوط الإمبراطورية الرومانية الى غاية 1492م سقوط غرناطة، وهذا الفيلسوف هو "القديس أوغسطين" الذي ولد بطاجست( سوق هراس حاليا) بالجزائر، و عاش أغلب حياته متنقلا من الجزائر الى تونس الى إيطاليا، وذلك بالتركيز طبيعة الشك عنده، و هو شك منهجي، على أساس أنه اعتنق الشك الأكاديمي أو المطلق الذي هو شك من أجل الشك مؤقتا، لمدة ثلاث سنوات، وكتب "ضد الأكاديميين" أي ضد الشكاك، رافضا أراءهم، المشككة لوجود حقيقة، و اعتنق في الأخير الشك المنهجي الذي هو شك من أجل اليقين، و الثاني فيلسوف ينتمي الى العصر الحديث، و هو "رينيه ديكارت" يعد مؤسس الفلسفة الحديثة، على أساس أنه أسس فلسفة جديدة تقوم على الشك المنهجي، تأسست على الذات المفكرة أو الكوجيتو، فأردت أن أجيب عن التساؤلات التالية: ما طبيعة الشك عند أو غسطين؟ و ما علاقته بالشك الديكارتي؟ وهل اطلع ديكارت على مؤلفات أوغسطين، أي على الشك الأوغسطيني؟

## 1-أوغسطين:

**1.1-أوغسطين و سيرته الذاتية:** ليس القديس "أوغسطين" من فلاسفة العصور الوسطى، بل هو من فلاسفة عصر الأباء، ولد بمدينة طاجست بالجزائر (سوق أهراس حاليا) في نوفمبر 354م، درس في هذه المدينة أولا، ثم انتقل الى قرطاجة التي تعلم فيها الأدب و الخطابة، و كان أبوه وثنيا، أما أمه فكانت مسيحية متدينة، و قد كان "أوغسطين" دائم البحث عن الحقيقة منذ طفولته، لكن ليس

من أجل الانتصار للعقل، بل من أجل الوصول الى الخلاص و التخلص من الشكوك، ذلك أن هدف كل مسيحي هو معرفة الله، أي تحقيق السعادة، و هو يقول في كتاب "الاعترافات" " غدا سأجد الحقيقة و ستظهر لي الحقيقة(.....) لنبحث أكثر بعناية و لا نيأس (....) لكن أين أجد وكيف أبحث عنها."(أوغسطين، 2012، ص108)

و يمكن تقسيم حياة أوغسطين الى المراحل التالية:

**أ-أوغسطين و الكتاب المقدس:** في التاسع عشر من عمره قرأ كتاب "هورتنسيوس" للخطيب الروماني "شيشرون"(106-43ق م) فكانت نقطة تحول كبرى في حياته، اذ توجه الى دراسة الفلسفة، و من ثمة الى العقيدة المسيحية، فلم يجد مبتغاه و خرج منها خاليا، لأن أسلوب الكتاب المقدس بدا له غامضا(سعودي، 2017م ،ص642) مقارنة ببلاغة شيشرون، و هذا ما غير في مسار حياته فاتجه الى المانوية.

**ب-أوغسطين و المانوية:** اعتنق "أوغسطين" المانوية لمدة تسع سنوات، و قد أكسبته هذه الديانة تفسير كل شيء دون اللجوء الى الايمان، فرغم ما في نظريتهم من أراء غريبة الا أنهم كانوا عقلانيين، يعتزون بالعقل و يعتمدون على الفهم.(جيلسون، 1996،ص65،66) حيث أعجب "أوغسطين" بسحر كلام "فوستوس" و فكره الثاقب و هو أحد الأساقفة المانويين الذي وصل الى قرطاجة أنذاك ، و هو يقول" كان قد وصل أحد الأساقفة المانويين يدعى فاوستوس ، و كان" ربق الشيطان" الكبير، و كثرهم الذين يقعون في سحر فصاحته العذبة"( أوغسطين، 2012، ص125)و العقيدة المانوية عقيدة وثنية مؤسسها ماني، و هي ترى أن الحياة صراع بين الهين، اله الخير و اله الشر، و هو صراع أزلي، الا أن العقيدة المانوية لم تجب عن كل تساؤلاته بطريقة مقنعة، و اقتنع في هذه الفترة أنه لا يستطيع بلوغ الحقيقة عن طريق العقل فقط ، و لأن كتب المانويين

كانت تعج بالترهات عن النجوم و السماء و الشمس و القمر،، و لأن "فاوستوس" ليس له خبرة بتلك القضايا التي تصوره "أوغسطين" أنه متبحر فيها،(أوغسطين،2012، ص 133)فنبذ المانوية، و هو يقول في "الاعترافات" "من هنا انتقلت الى نظرية اثنية الجوهرين( و هي المانوية) لكنها لا تجد فيها ما يريح، بل كانت تقول قولا مباينا لا يصدر من الأعماق، و عندما رجعت من ضلالها كانت قد صنعت لنفسها الها موجودا عبر الفضاء اللانهائي في كل الأماكن، و ظننت أنه أنت(أي الله)"( أوعسطين2012 ، ص212)

ج- **من المانوية الى المذهب الشكي**: بعد ما نبذ المانوية اتخذ "أوغسطين" الشكاك كنموذج يحتذى بهم، فأخذ يشكك في كل شيء ، كنموذج يحتذى بهم، فوقع في أزمة شك حادة، حيث يقول" تبعا لذلك نشأت لي أيضا فكرة كون أولئك الفلاسفة الذين يسمونهم الأكاديميين، كانوا أشد حكمة من جميع الفلاسفة الأخرين، لأنهم كانوا يرون ضرورة الشك في كل شيء، و الانسان لا يقدر أن يدرك أية حقيقة، اذن كنت أظن حقا أنهم يرون ما كانت تنسب اليهم العامة، غير فاهم بعد مقاصدهم ذاتها حق الفهم"( أوغسطين، 2012، ص143،144.) غير أن هذا الشك لم يتناول وجود الله و عنايته بمخلوقاته، لأنه كان يرى وجود الله أمر بديهي، ( كرم ،2020،ص 36) تبنى الشك و الاحتمالية كمرحلة مؤقتة، لأن دافعه كان الوصول الى اليقين، لذلك لم يعتنق المذهب الشكي سوى ثلاث سنوات، و بسبب أنه وجد الحقيقة في الكتب الأفلاطونية، ترك هذا المذهب رأى أن الشك المطلق مستحيل، و أن هناك حقيقة لا محالة، لذلك أراء الشكاك لم تحقق له مبتغاه.

د- **من المذهب الشكي الى المسيحية:** بعد ما قرأ "أوغسطين" كتب الأفلاطونيين المحدثين تغير تصوره لله، الذي كان يتصوره جوهرا جسميا ماديا كما كانت تعتقد المانوية، و هو يقول " لذا صعدت هكذا شيئا فشيئا من الأجسام الى الروح التي

تحس بواسطة الجسم(....)و أبعدت تفكيري عن طغيان العادة، مفلتة من حشود الأوهام المتناقضة، لتكشف بأي نور كانت تغمر، و هي تصرخ دون أي تردد أن اللامتغير ينبغي أن يكون أفضل من المتغير(....)ووصلت أخيرا في لمح البصر المرتجف الى ما هو موجود، الى الكائن الأسمى، الى الاله."( أوغسطين، 2012، ص214،215) و قد هجر من افريقيا الى روما التي فتح مدرسة للخطابة فيها، ثم الى ميلانو، و هي الأخرى فتح فيها مدرسة الخطابة، و بتأثير من القديس "أمبروازيوس" في ميلانو، تخلص من الشك و من الأزمة الروحية، و اهتدى الى المسيحية التي رأى أنها مصدر الايمان و الحقيقة، و خرج يشكو الى الله و يقول "كم من الوقت ستظل غاضبا علي؟"( كرم، 2020،ص28) و العامل الأساسي الذي جعله يعجب بالأفلاطونية هو وجود نزعة عقلية فيها، ثم أنه رأى أن الأفلاطونية تتفق تماما مع العقيدة المسيحية، لهذا كان عليه أن يؤمن بالأفلاطونية باعتبارها صورة عقلية للحقائق الايمانية (بدوي، 1969، ص 19)

**هـ-من المسيحية الى القداسة:** وبتأثير من القديس "أمبروازيوس" أصبح قديسا سنة 387م، ثم أصبح أسقفا سنة 395م، و كتب كتبا يدافع فيها عن المسيحية، ان جوهر المسيحية عنده مرتبط بالخلاص من ملذات الجسد، و لا يكون ذلك الا بالفلسفة المسيحية، لهذا يعد مؤسسا لنوع جديد من الأفلاطونية هو "الأفلاطونية الأوغسطينية" أو "الأفلاطونية المسيحية" مع العلم أنه لم يتأثربالمشائية و بأرسطو، لأن تفكيره لم يلائم مزاجه و لأن أرسطو في نظره لم يؤمن و لو ظاهريا فقط بالحقائق العلوية التي هي أساس المسيحية. ( بدوي، 1969 ،ص،20،21)

و قد ترك مؤلفات عديدة منها: كتاب التثليث، الكنيسة الكاثوليكية، في الحياة السعيدة، ضد الأكاديميين(أي ضد الشكاك)، في النظام، مناجيات، الاعترافات، و هو عبارة عن سيرة ذاتية عاشها "أوغسطين" من صراعات نفسية

بحثا عن الخلاص، و قراءته للكتاب المقدس، ثم اعتناقه للمانوية، ثم للمذهب الشكي، ثم اعتناقه للمسيحية، أخلاق النصارى، أخلاق المانويين، مدينة الله، ردا على الوثنيين، و فيه دفاع عن المسيحية المتهمة بأنها لعنة على الرومانيين و سبب سقوط روما، كما يبين أن الإمبراطورية الرومانية ما هي الا مدينة أرضية، ليس خالدة، أما المدينة الخالدة هي مدينة الله، المؤمنين بالمسيحة.

**2.1-مشكلة المعرفة و الشك عند أوغسطين:**

**1.2.1-الشك المطلق و الشك المنهجي:** لغة يعني التحري من أجل اكتشاف الحقيقة و هو القدرة على ادراكها، و الشك بالمعنى الفلسفي هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الأخر، و قيل هو ما استوى طرفاه بين النقيضين دون أن يمثل العقل لأحدهما، و في هذه الحالة يكون الشخص الشاك متوقفا عن اصدار الحكم، سواء أكان بالقبول أو بالرفض، بل يظل يتردد بين النقيضين دون ترجيح لأحدهما، لأن الترجيح معناه اصدار الحكم، و هذا يعني وجود شيء قائم عليه الحكم( قصيبات،2018، ص246) فالشك هو تعليق الحكم، بمعنى الانسان يتوقف عن اصدار الحكم في قضية معينة، الا بعد الفحص و البحث و النقد، فالشك و الروح النقدية وجهان لعملة واحدة. والشك نوعان: شك منهجي، وشك مطلق أو مذهب أو شك الشكاك.

**أ- الشك المنهجي:** هو شك من أجل اليقين، يهدف الى بلوغ الحقيقة انتهجه "سقراط" بحثا عن اليقين من خلال منهجه الفلسفي الجديد أنداك، الذي يقول على الجدل( الحوار) و هو منهج التهك أو التوليد، يقوم على مرحلتين: في المرحلة الأولى، أي التهكم يتصنع الجهل و يتظاهر بتسليم أقوال محدثيه، ثم يلقي الأسئلة و يدفع محدثيه الى الشك في المعارف السابقة، و هي المعارف السوفسطائية، فينتقل من أقوال الى أقوال لازمة عنها، فيقعون في التناقض، و يصلون الى الاعتراف بالجهل، و هذا ما يسمى بالتهكم السقراطي، أي السؤال مع تصنع

الجهل، و غرضه تخليص العقول من العلم السوفسطائي الزائف و تفنيد أراء الخصوص. و في المرحلة الثانية، أي التوليد يساعد محدثيه بالأسئلة المرتبة ترتيبا منطقيا للوصول الحقيقة التي كانوا يجهلونها، و هم يحسبون أنهم اكتشفوها بأنفسهم، لكن في الحقيقة بمساعدة سقراط، و هذا هو التوليد، استخراج الحق من النفس.( كرم، 2014،ص 69،70) و هكذا يكون الشك السقراطي ذو وجهين: الوجه الأول تطهيري، تهديمي، يتمثل في تطهير النفس من المعارف السوفسطائية، الخاطئة الزائفة، و الوجه الثاني بنائي، يتمثل في مساعدة المتعلم للوصول الى الحقيقة، و في الفلسفة الإسلامية، انتهجه ابن الهيثم(965-1040م) في نهاية القرن العاشر و بداية القرن الحادي عشر، و هو شك تجريبي استخدمه في مجال الفيزياء و علم المناظر و علم الفلك، و "أبو حامد الغزالي"(1059-1111م) و هذا ما انتهجه في كتابه المنقذ من الضلال الذي يمثل سيرته الذاتية في البحث عن الحقيقة، و الذي روى فيه مختلف مراحل حياته وتقلباته بحثا عن اليقين، و ذلك عندما توسع في دراسة الفلسفة و علم الكلام، وقد بدأ حياته في الشك في الحواس باعتبارها الأداة المعرفية الأولى عند الانسان، فالإنسان عاجز عن ادراك الحقيقة ان لم تصل اليها حواسه، غير أن ثقته بالحواس بطلت، لأنها ترى الأرض في مقدار دينار، في حين هي أكبر من الأرض، ثم لم يبقى له سوى الثقة بالعقل، غير أن الثقة بالعقل لم تستمر، لأن الذي كذب الثقة بالعقل هو الأحلام، فكثيرا ما نرى في أحلامنا حوادث ووقائع نقوم بها، و عندما نستقيظ، نرى أنها ليست حقيقة، اذن العقل قاصر عن المعرفة و الإحاطة بكل حقائق الأشياء، و هنا يفتح الغزالي مجالا أخر للحقيقة، و هو الاشراق، و هو نور و فيض من الله، يقذفه الله في قلب المؤمن علامة هذا النور هو الاهتمام بالأخرة و الكف عن الافراط في الدنيويات ، و هذا الطريق يسمى في المعرفة بالإشراق أو المعرفة الحدسية أو المعرفة النورانية، و قد انتهج الشك بافتراض

حوار بين العقل و الحواس، و كأن الغزالي يوجه رسالة الى كل طالب علم عندما تختلط له الأمور و يتعذر عليه ادراك الحقيقة ينتظر الهداية من الله ليهديه بنوره و يكشف له الحقيقة.

**ب-الشك المطلق( المذهبي، شك الشكاك):** هو شك من أجل الشك، يرفض وجود حقيقة واحدة يتفق عليها الجميع، و قد وجد هذا الشك عند السوفسطائيين، لأنهم كانوا يدافعون عن الرأي و نقيضه بتوظيف حجج خلابة، ومن يقوم بهذا العمل ليس هدفه بلوغ الحقيقة، بل رفض الحقيقة،(أمين، ونجيب محمود، 1935 ص94) حيث يقول "بروتاغوراس" (410-480)"الانسان مقياس كل الأشياء" و الانسان هنا ليس كنوع و انما كفرد، و هو يرى أن مصدر المعرفة الحواس، و لا توجد حقيقة واحدة، بل حقائق متعددة و متغيرة بتغير الأفراد، و يشرح أفلاطون هذه المقولة في محاورة "تيتاوس" و يرى أن مصدر المعرفة حسب "بروتاغوراس" هو الإحساس، فما يظهر للفرد على أنه حقيقة هو حقيقة بالنسبة له، و اذا اختلفنا في رؤية شيء ما، فما أراه أنا حقيقة يعتبر حقيقة بالنسبة لي، و ما تراه أنت حقيقة يعتبر حقيقة بالنسبة لك، ان الاحساسات متعددة و متناقضة" ألا يحدث أن هواء بعينه يرتعش منه الواحد و لا يرتعش منه الأخر، فماذا عسانا أن نقول؟ هل نقول هذا الهواء بارد في ذاته أو حار في ذاته؟" و بناء على توضيح أفلاطون لمقولة "بروتاغوراس" لا توجد حقيقة واحدة، بل حقائق متعددة بتعدد الأفراد و حالات الفرد الواحد، و ليس هناك خطأ، بل و من المستحيل وجود الخطأ، فكل ما يراه الفرد صواب، بل لفظتا الخطأ و الصواب لا معنى لهما.( كرم،2014، ص63) و هكذا يكون الشك السوفسطائي شكا رافضا للحقيقة و اليقين، بالإضافة الى "جورجياس" الذي يرى أنه لا يوجد شيء أن يعرف، اذا عرف لا يمكن أن يبلغ الى الغير، اذا بلغ الى الغير، لا يمكن أن نتفاهم عليها.

## الشك بين أوغسطين و ديكارت

ثم ظهرت النزعة الشكية (اللأدرية) و هي نزعة هدامة للفلسفة، لأن الفلسفة هي سعي لمعرفة حقائق هذا العالم، أما هذا المذهب يرفض وجود حقائق خارج ذوات الأفراد، فهو نظرية في انتفاء المعرفة و عدمها( أمين و نجيب محمود، 304 ص 1935،) فالشكاك ليسوا سفهاء طالبين للمال مثل السوفسطائيين، بل كانوا معرضين عن متاع الدنيا انتفعوا من العلم اليوناني و أتقنوا المحاجة و ارتفعوا بالشك الى أعلى المراتب و جعلوه مذهبا، و أولهم و امامهم "بيرون" (365-275ق م) المعروف بصاحب مذهب اللأدرية المنكر للعلم و اليقين( أمين و نجيب محمود، 1935، ص305) و هو يرى أنه ليس هناك خير و شر بالذات، بل هناك عرف و اصطلاح يسير عليهما الناس، و الشيء الواحد تارة يكون خيرا و تارة يكون شرا، و كل شيء زائل، و الخير و الشر على السواء، فالناس يخطئون اذ يتوهمون سعادتهم و شقائهم في الأشياء نفسها و يعتمدون عليها كأنها باقية، أما اذا اقتنعوا أن الأشياء زائلة و الأحوال متقلبة، انتفى تصديقهم بها و انعدم ميلهم اليها أو جزعهم منها، و نعموا بالطمأنينة و السعادة مهما كانت الظروف، فكان الشك البيروني خلقيا أكثر منه منطقيا، و كان موجها لقيمة الأشياء، و الى السعادة، لا الى قيمة المعرفة في ذاتها( كرم، 2014،ص 378) غير أن الشك البيروني في طوره الثاني، أي من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن ميلادي دخل أكاديمية أفلاطون، و عرفت أكاديمية أفلاطون في هذا العهد بالأكاديمية الجديدة، ومن روادها: أرقاسيلاس(316-242ق م) و كاردنياس (214-129 ق م) حيث هاجم الأول الرواقيين، و على رأسهم "زينون" محاولا زعزعة ثقتهم باليقين، و أنكر إمكانية المعرفة، سواء عن طريق الحواس أو العقل، و اعتبر التمييز بين الحقيقة و غير الحقيقة قائم على الاعتباطية، لعدم وجود وسيلة تمكننا من التمييز، و ليس هناك علامة حقيقية أو مقياس نستخدمه للتمييز بين الادراكات، ومهما كانت التصورات فان الحكمة منها تعليق الحكم، و

قد تابع "كارنيادس" مذهب "أرقاسيلاس" في انكار الحقيقة و انتقد العقل و العرف، و قال بالاحتمال.( كرم،2020، 277)

و هكذا، كان موقف الأكاديميين الجدد استمرار لموقف السوفسطائيين الرافضين للحقيقة و اليقين، هذا ما دفع "أوغسطين" للرد عليهم في كتابه " ضد الأكاديميين".

**2.2.1-الرد على الشكاك ( الأكاديميين):**

سبق "أوغسطين" فلاسفة الفكر الحديث باهتمامه بمشكلة المعرفة، وبإمكان وجود الحقيقة، وكتب "ضد الأكاديميين" الذين قالوا أن الحواس مصدر غير موثوق به، و أن الحقيقة غير ممكنة ، فقد قالوا أن أحوال الأحلام و الهلوسة تقتضي من أن لا نثق في بكل ما يظهره الحس أمامنا و ، و عارضهم في ذلك، وبحث عن الطريق المؤدي الى الحقيقة ، فوجدها عند الأفلاطونيين المحدثين، و هو طريق الوجدان أي المعرفة المباشرة، و امكان المعرفة كانت نقطة البداية في تفكير ديكارت أيضا، و التي عد على أساسها مؤسس الفلسفة الحديثة ( بدوي 1969،ص 22)

يعد كتاب ضد الأكاديميين أول كتاب فلسفي كتبه "أوغسطين" حيث قام بتحليل فلسفة "الأكاديميين الجدد" كما وصلته من كتب "شيشرون"(106-43 ق م) حيث حلل موقفهم الشكي و انتقده نقدا لاذعا، و هو الموقف الذي يلغي استطاعة الانسان بلوغ الحقيقة، و فيه يرد على كل الشكوك فيما يخص هذه المسألة، و هو يرى أن الشكاك فاجئوا الكثير بحججهم في عدم وجود الأمل في الوصول الى الحقيقة، فهم يمنعون كل حكيم من أن يبدي رأيه وحكمه، لذلك يعمل "أوغسطين" على استبعاد حججهم من ذهنه بأدلة قوية و بمساعدة من اليسوع.(سعود، 2021، ص12) يسير "أوغسطين" في خطاه رافضا لأراء الأكاديميين الجدد، الذين شككوا في كل شيء، مبررا رفضه لهم بأن الكنيسة

تمقت هذه الشكوك و تعتبرها ضربا من الجنون، طالما أن الكتاب المقدس يتضمن حقائق يجب أن نصدق و نؤمن بها ايمانا لا يكتنفه شك، و هو يقول " يستحيل أن تقوم فضيلة حقة من غير ديانة حقة، فالفضيلة الوثنية ينتهكها الشياطين القذرون الوقحون بنفوذهم"(سعود، 2021، ص12)

و ينتقد "كاردنياس" زعيم الأكاديمية الجديدة، فيقول له: انك تؤكد عدم علمك بما هو حقيقي، فمن أين لك العلم بما هو محتمل أو قريب من الحقيقي؟ ( سعود،2021، ص12) و هكذا يكون الشك الأوغسطيني شك منهجي يهدف الى بلوغ الحقيقة، و يظهر هذا من خلال سيرته الذاتية بحثا عن اليقين، التي اعتنق فيها الشك الأكاديمي مؤقتا، و من خلال نقده للشكاك، و يمكن توضيح الشك عند " أوغسطين" كالتالي:

**3.2.1-الشك الأوغسطيني:** لقد انطلق "أوغسطين" من الشك للوصول الى اليقين، وفق المراحل التالي:

**أ-من الشك الى اثبات الذات:** يرى أن الناس مختلفون في الحياة والعلم والتذكر والإرادة والحكم، من حيث هل تنسب الى الهواء أو النار أو الدم؟ و لكنهم متفقون جميعا على أنهم يشكون، اذن هناك حقيقة يقينية هي الشك، و هذه الحقيقة تقتضي حقائق أخرى مرتبطة بها، و هي الحياة و العلم و التذكر و الحكم و الإرادة، و ذلك لأن الذي يشك يحيا و الذي يشك يعلم، و الذي يشك يريد اليقين، و الذي يشك يحكم بأن الحقائق لا يمكن أن تؤخذ مباشرة بوصفها حقائق يقينية، و معنى هذا أن الشك موجود، و هو حقيقة أولا، و معنى هذا أن العمليات النفسية المتصلة بهذا الشك هي أيضا حقائق يقينية، اذن هناك ذات هي التي تشك، و هكذا توصل "أوغسطين" الى اثبات وجود الذات( الأنا المفكرة بمصطلح ديكارت) و الطريقة التي توصل بها الى ذلك هي المعرفة الحدسية أو طريق الوجدان، لأن المعرفة الحسية لا تتصل مباشرة بالحقائق، و لهذا فمقياس الحقائق هو

حضورها العياني و المباشر في النفس.(بدوي،1969،ص23,22) لحد الأن تعرف أوغسطين على ذاته، لكن كيف يستطيع معرفة حقائق العالم الخارجي و ما هو الطريق الذي ينتهجه لمعرفتها؟

**ب- من الذات الى العالم الخارجي:** بعدما تعرف "أوغسطين" على ذاته لم يبقى له سوى حقائق العالم الخارجي التي لم يستطع معرفتها، و هنا وجب البحث عن طريق أخر هو طريق الأفلاطونية المحدثة، فيميز بين عالمين: العالم الحسي، و العالم العقلي، و العالم الحسي نسخة مشوهة للحقائق الأبدية الموجودة في العالم العقلي، و هي دافع تجعل النفس تعود الى ذاتها و تكشف الحقائق الأبدية الكامنة فيها، فهي بمثابة منبه يدفع النفس الى الرجوع الى ذاتها، فتكشف عن الحقائق المطلقة الكامنة فيها، و هو لم يقل بما قاله الشكاك، ان العالم الحسي باطل، بل قال بأن له وجود و هو حقيقة، لكنه غير كاف، لأن المعرفة الحسية تؤدي الى الايمان فقط، لا الى العلم، أما المعرفة المؤدية الى العلم فهي معرفة الحقائق الأزلية الأبدية، و هذه الحقائق الأبدية موجودة بطبيعتها في النفس الإنسانية، و هي حقائق العلم و المنطق و الرياضة و غيرها من العلوم، و هو في هذا يتفق مع الفلاسفة الأفلاطونيين، سواء كانوا محدثين أو قدماء. لكن اذا كانت النفس فانية و هي معلول و ليست علة، فمن أين أتت هذه الحقائق الأبدية؟

**ج-من العالم الخارجي الى وجود الله:** يرى "أوغسطين" أن النفس الفانية باعتبارها معلولا لا يمكن أن تكون علة لكل الحقائق الأبدية التي تفوق طاقتها، فهناك مصدرا أخر لهذه الحقائق، و هذا المصدر ينبغي أن يكون خالدا ثابتا هو الله، فهذه الحقائق هي فيض من الله، و الله يكشف عن نفسه داخل الفرد، و معنى هذا أن النفس التي تدرك هذه الحقائق الثابتة تدرك الله ذاته، لهذا قال"أوغسطين" بنظرية الاشراق الإلهي، فمعرفة الله عنده هي معرفة فطرية (عويضة، 1993 ، ص47،46)

وهكذا يصل "أوغسطين" الى اثبات وجود الله عن طريق الوجدان، و هو يرى أن وجود الله هو الوجود الضروري المطلق، فهو الوجود ذاته الذي يستمد منه كل موجود و كل كائن وجوده منه.

بناء على ما سبق نستنتج مصادر المعرفة عنده و هي: الحواس و العقل، و المعرفة الحدسية المباشرة (طريق الوجدان) و المعرفة حسية غير كافية، لأنها ليست طريق للعلم بل للايمان، و هو بهذا يتبع أفلاطون و الأفلاطونية المحدثة في نظرتهما للوجود و لمشكلة المعرفة. غير أن "أوغسطين" قدم براهين على وجود الله.

**3.2.1-براهين وجود الله:** ولابد من الإشارة الى أن براهين اثبات الله عند "أوغسطين" تعتمد على لغة القلب أكثر من اعتمادها على العقل الخالص، و هي براهين على موجود أمن به هو من قبل و سعى الى تعقله بالبراهين، و ذلك في اطار فلسفته التي تجمع بين العقل و الايمان و فق مبدأ "أمن من أجل أن تتعقل" و هو يقول أنه لولا العناية الإلهية و اللطف الإلهي لعجز عن ادارك الله، و البرهنة عليه (عويضة،1993، ص47) و هذه البراهين هي:

**أ-البرهان الحدسي (الوجودي):** يقوم هذا البرهان على ما توصل اليه في الشك، على أن الحقائق الأزلية الخالدة في النفس، لابد أن يكون مصدرها أزلي هو الله، تتعرف عليه النفس مباشرة عن طريق الوجدان أو الحدس، ففكرة الله الموجودة في أنفسنا يقتضي وجودها في الخارج، فهو لا يفصل بين الماهية و الوجود، و هودليل يعتمد الى الاشراق أو الادراك الفطري المباشر (عويضة،1993، ص48)

**ب-البرهان الغائي:** و مضمونه أننا نجد في الوجود نظاما و جمالا، و هذا النظام و هذا لجمال لا يصدر الا من موجد فنان هو الله.( بدوي، 1969،ص 26)

**د-برهان تغير الموجودات:** يرى "أوغسطين" أن موجودات هذا العالم تتغير من حالة الى أخرى، فالماء مثلا يتحول الى جماد، والليل والنهار، الفقر والغنى، وهذا التغير يكون من الشيء الى ضده، و المعروف عن الشيء لا يعطي نفسه الصفة

الجديدة المضادة، لأن هذا يعني أنه حاصل عليها و غير حاصل عليها، لهذا لابد من التسليم بموجود كامل لانهائي خلق هذا التغير و هو الله.

**2-ديكارت(1596-1650م):** لا نستطيع ف أن نلم بحياة ديكارت لأن ذلك معروف لدي الباحثين، و لا بالمناخ الفكري السائد قبله، لأن هذه الورقة البحثية لا تسعنا لذلك، نتطرق فقط لبعض النقاط الرئيسية في فلسفته.[1]

**1.2-هدف الفلسفة الديكارتية:** يمكن القول أن الفلسفة الديكارتية كانت تهدف الى نقطتين رئيسيتين، أولا: على المستوى الفلسفي، يتمثل في نقد الفلسفة الأرسطية من خلال نقد الفلسفة اللاهوتية السائدة في العصور الوسطى، وخاصة فلسفة "توما الاكويني" باعتبارها سارت في مسار أرسطو، و ذلك بتحرير قدرات العقل الإبداعية، و جعله أكثر حرية، و جعل العقل الإنساني المبدأ الأول في الوجود، و الهدف الثاني: على المستوى المنهجي، و هو يرتبط بالهدف الأول، و يتمثل في نقد المنطق الأرسطي أو المنهج الأرسطي(ديكارت، 2011، ص 4) و المتمثل في القياس الذي كانت تطبقه الكنيسة تطبيقا أعمى، فالكنيسة كانت الحد الأوسط بين الله كحد أكبر و بين الانسان كحد أصغر، و اظهار مجال العقم فيه، و أنه لم يعد يساير العلم الحديث، بدليل أنه جاء بمنهج جديد، يرتكز على أربعة قواعد: قاعدة البداهة، و قاعدة التحليل، و قاعدة التركيب، و قاعدة الإحصاء(الاستقراء التام).

**3.2-المنهج الديكارتي:** يعتبر "مقالة الطريقة أو مقال في المنهج" هو الكتاب الذي خلد اسم "ديكارت" في تاريخ الفكر الإنساني، و سيظل مذكورا على مر العصور، لأنه وقف على ما كان شائعا في عصره من اختلاف في الأراء بين العلماء و الفلاسفة و رجال اللاهوت، و اتضح له ذلك الاختلاف ناشئ من أنهم جميعا يتخبطون في أبحاثهم دون أن تكون لديهم خطة أو منهج واضح، و أكد بأن أول

أدوات التفلسف هو الشعور بضرورة المنهج، ثم خلق هذا المنهج و تطبيقه نظريا و عمليا معا.( مبروك،2011، ص74) فالبحث في المنهج هي أهم المشكلات، لذلك أولاها عناية، فكانت بداية إصلاحه الفكري هي الحصول على الطريقة القويمة التي تمكنه من معرفة الحقيقة بواسطة النور الفطري الكامن فينا جميعا و هو نور العقل.( مبروك،2011، ص 75)

يعرف "ديكارت" المنهج بأنه " جملة قواعد مؤكدة تعصم مراعاتها ذهن الباحث من الوقوع في الخطأ، و تمكنه من بلوغ اليقين في جميع ما يستطيع معرفته، دون أن ستنفذ قواه في جهود ضائعة" (مبروك،2011، ص75) و هو يرى أن النموذج الأمثل للمعرفة اليقينية هو الرياضيات، فالعلم لا يكون يقينيا الا اذا اتخذ صورة المعرفة الرياضية، و أكتسب عن طريق منهجها.

**3.2-المنهج الديكارتي البديل المنهج الأرسطي:** يرى "ديكارت" علينا أن نطرح من عقولنا كل الطرق القديمة في التفكير، منها المنطق الأرسطي الذي شاع استخدامه في العصور الوسطى، لأنها كثيرا ما تعرقل حركة الذهن الطبيعية وتمنعه من الى اليقين أو اكتشاف الحقيقة. ( النشار، 1998،ص140) لأنه منهج عقيم لا يمكننا من معرفة الجديد.

وإذا ما نجح الانسان بالشك من افراغ عقله من المعارف السابقة، لم يبق أمامه الا أن يستخدم فعلين ذهنيين عظيمين، يمكناه من المعرفة الصحيحة دون أن يخشى الوقوع في الخطأ، وهذان الفعلان هما: الحدس والاستنباط فالحدس هو الرؤية العقلية المباشرة التي يدرك بها الذهن بعض الحقائق دون أن يكون بحاجة الى برهان، يمثل معرفة تتميز بالوضوح والتميز، يزول فيها كل شك، انه يمكننا من إدراك المبادئ العقلية دون شهادة المكان أو الزمان. ( النشار، 1998،ص140) كأن ندرك البديهيات الرياضية مثل الكل أكبر من الجزء، أنصاف الشيء متساوية، و مبادئ العقل كمبدأ الهوية و عدم التناقض. بينما

الاستنباط هو فعل عقلي يتم في زمان، وينتقل فيه الذهن من مقدمات الى نتائج أو من حقائق الى حقائق أخرى لازمة عنها، و بناء على" أن العقل أعدل قسمة توزعا بين الناس" فان هذان الفعلان يستطيع كل انسان أن يمارسهما، فكل عقل قادر على القيام بهما من غير تعلم، و هو يؤكد على ضرورة استخدمهما في القواعد الأربع و التي هي بديل للمنهج الأرسطي العقيم، فالقاعدة الأولى مرتبطة بالحدس، بينما القواعد الثلاثة الأخرى مرتبطة بالاستنباط، و هي:

**أ-قاعدة البداهة:** و هذا نصها "أن لا أتلقى على الاطلاق شيئا على أنه حق، ما لم يتبين بالبداهة على أنه كذلك، أي أعني بتجنب التعجل و التشبث بالأحكام السابقة، و أن لا أدخل في أحكامي الا ما يتمثل لعقلي في وضوح و تميز، لا يكون لدي معهما أي مجال لوضعهما موضع الشك(ديكارت ، 2011، ص22) فهذه القاعدة و رغم بساطتها الا أنها تلخص لنا "الثورة الديكارتية" في الفلسفة، فعندما نبحث عن حقيقة علمية أو فلسفية لابد أن نتحرر من كل سلطة، و لا نخضع الا لسلطة العقل، و أن يكون معيار قبول الحقيقة هو وضوحها و تميزها عن طريق ادراك بداهتها، بالمعرفة المباشرة لها(الحدس) و لا يصل الانسان الى هذا الا بتجنب التعجل في أحكامه، و تجنب التشبث بأراء الأخرين أو التشبث بالأحكام السابقة (النشار، 1998، ص 142)

**ب-قاعدة التحليل:** ونصها «أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي أبحثها الى عدد من الأجزاء الممكنة واللازمة لحلها على أحسن وجه" (ديكارت،2011، ص 22) تقوم هذه القاعدة على النظر الى المشكلة التي أبحث فيها على أنها كل مركب من مسائل معقدة، يتطلب كل منها التحليل و التفسير، و ذلك بتحليل المشكلة الى عناصرها البسيطة، حيث نستطيع معالجة كل عنصر من هذه العناصر و قد أصبحت واضحة و بسيطة، و هي قاعدة لا تخرج عن النظر الى القضايا الفلسفية بوصفها قضايا رياضية.

**ج-قاعدة التركيب:** و نصها " أن أرتب أفكاري، فأبدأ بأبسط الأمور و أيسرها، و أتدرج في الصعود شيئا فشيئا حتى أصل الى معرفة أكثر الأمور تركيبا"(ديكارت ، 2011،ص 22) فبعدما حللنا المكلة بالانتقال من المركب الى البسيط، فلابد أن نعود و نسلك الطريق المقابل، و هو السير من البسيط الى المعقد، منتهجين طريقا منطقيا و نبين من خلالها أن كل خطوة نخطوها، أن الأكثر تعقيدا ترتب عن الأكثر بساطة، فقاعدة التركيب ضرورية و مهمة، لأنها بمثابة اختبار عكسي لما قمنا به في قاعدة التحليل للمكلة.( النشار، 1998، ص 142)

**د-قاعدة الإحصاء (الاستقراء التام):** و نصها " أن أقوم في جميع الأحوال بإحصاءات كاملة، و مراجعات عامة تجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا.(ديكارت، 2011، ص22) تدعونا هذه القاعدة الى أن نتأكد من أننا لم نغفل أي جزء من أجزاء المشكلة التي نريد حلها،

**4.2-منهج الشك الديكارتي (من الشك الى اليقين):** بعد ما وضع "ديكارت" قواعد المنهج الأربعة، شرع في تطبيقها على فلسفته، و ذلك كالتالي:

أ-**من الشك الى اثبات الأنا المفكرة( الكوجيتو الديكارتي):** بدأ ديكارت مشروعه الفلسفي بالشك في كل المعارف السابقة، سواء التي تلقاها في المدارس أو أخذها من البيئة الاجتماعية التي عاش فيها، و حتى بالنسبة للمعارف التي تحصل عليها بنفسه، و قد شك في كل شيء حيث أمضى في شكه الى أبعد الحدود، حتى يبدأ في النظر في كل شيء من جديد، و كأنه بعد الشك و تأسيس المعرفة من جديد عيناه ستفتحان على العالم لأول مرة(النشار، 1998، ص143) و هو يروي تجربته في كتابه "التأملات في الفلسفة الأولى" "لقد تلقيت منذ حداثة سني قدرا كبيرا من الأراء الباطلة و حسبتها صحيحة، فكل ما بنيته منذ ذلك الحين على مبادئ، هذا حظها من قلة الوثوق، لا يمكن أن يكون الا مشكوكا فيه جدا، و اذن فيلزم اذا أردت أن أقيم شيئا متينا من العلوم أن أبدأ كل شيء من جديد، و أن

أوجه النظر الى الأسس التي يقوم عليها البناء" ( ديكارت،2014، ص65) و قد شك ديكارت في وسائل المعرفة، أي في المعرفة التي تأتيه عن طريق الحواس، لأنها غير يقينية، ثم شك في المعرفة التي تأتيه عن طريق العقل، فقد نخطئ في استدلالاتنا و أحكامنا في أبسط المسائل الهندسية، فلأنني عرضة للخطأ يقول "ديكارت" قررت أن أطرح كل ما كنت أعتبره معرفة برهانية و أرميه في سلة الباطل، و لما رأيت أن الأفكار التي ترد الي في النوم، قد ترد الي و أنا في حالة اليقظة، اختلط لدي الأمر بين الحقيقة و الخيال، اذن كل ما وصلني من معرفة و كل ما وردني من ادراكات مجرد خيالات و مجرد باطل، و في هذه الحالة التي قررت فيها نبذ كل المكتسبات المعرفية، تبين لي أن هناك أمر لا يمكن أن يكون باطلا، و هو أنني "أنا" فعلا أفكر، و "أنا" كائن من الكائنات، لابد من التسليم الحقيقة الأولى في الوجود و هي الكوجيتو" أنا أشك، أنا أفكر، اذن أنا موجود" و قد جعل هذه القاعدة المنطلق الأول لفلسفته.( ديكارت2011، ص 43،44)

**ب-من الكوجيتو الى اثبات وجود الله:** بعد أثبت "ديكارت" أناه المفكرة الواضحة المتميزة، تكونت لديه قناعة داخلية، و هي أن يدعم وجوده بدعامة خارجية هي فكرة الله أو الضمان الإلهي، التي نجدها متغلغلة في طيات الفلسفة الديكارتية، فما هي الأدلة الديكارتية على وجود الله؟

**-الدليل الأول:** لقد أدركت عن طريق الفكر وحده على أنني جوهر متناه، يتوفر على إمكانية إدراك اللامتناهي، أي وجودي المحدود الناقص لا يمنعني من إدراك الوجود اللامتناهي الكامل، لكن ما مصدر هذه الفكرة؟ يرى ديكارت أن القول الوجود الإنساني الناقص يعني بداهة وضمنيا أنني لست مصدر هذه الفكرة، بل الله هو الذي زودني بالقدرة على ادراكها، وبالتالي هي دليل على وجوده الكامل.

**-الدليل الثاني:** هو دليل يؤيد الدليل الأول و يكمله، ذلك أن الانسان يعرف حقيقة أنه موجود، لكنه وجود ناقص أو متناه، الا أنه مزود بملكة ادراك أو

معرفة اللامتناهي، و البحث في سلسلة العلل نجد أن الانسان لا يمكن أن يكون علة نفسه، الا زودها بكل صفات الكمال، ان من يهب الكمال يمكن أن يهب الوجود في الوقت ذاته، و يحفظ هذا الوجود عبر الزمن، على أساس أن حفظ فكرة الوجود هي دليل على الخلق المستمر، لهذا سمي هذا الدليل بدليل الخلق المستمر، و العلة الأولى للخلق هي الله.(ديكارت، 2011، ص15)

**-الدليل الثالث ( الدليل الأنطولوجي):**يقوم على فكرة أساسية و هي فكرة الكائن الكامل أو اللامتناهي كفكرة فطرية واضحة تمام الوضوح في الذهن، فهي أولى بالوجود، فلاتناقض بين الكمال و الوجود، بل الكمال دليل على الوجود، فالماهية عين الوجود، أي تقتضي الوجود.

**ج-من وجود الله الى العالم الخارجي:** بعدما أثبت ديكارت وجود الله يتجه الى العالم الخارجي، غير أن العالم الخارجي على حقيقته لا يمكن أن ندركه بالحواس، لأن الحواس مصدر غير موثوق به، وتمثل أفكار مبهمة غامضة ليست يقينية، والضمان الإلهي يؤكد ما يصح حقا، انما يكون موضوعا لفكرة واضحة ومتميزة، ولا توجد في العالم الخارجي فكرة وضوحا وتميزا، ما عدا "الامتداد" فالامتداد وحده هو الصفة الأولى و هو جوهر الجسم المستقل عن جوهر النفس (مبروك، 2011، ص 87)

لكن ما علاقة الشك الديكارتي بالشك الأوغسطيني؟ هل كان للشك الأوغسطيني أثر في الشك الديكارتي؟ وهل اطلع ديكارت على السيرة الذاتية الأوغسطينية؟

**3-الشك بين أوغسطين وديكارت:** لابد من الإشارة أولا الى نقاط الاختلاف والتشابه بين الفيلسوفين، فأوغسطين ينطلق من الشك الى اثبات الذات، ومن اثبات الذات الى العالم الخارجي، و من العالم الخارجي الى اثبات وجود الله، و ذلك وفق مبدأ " أؤمن لأتعقل"، بمعني الغرض هو تحويل الحقائق الايمانية الى حقائق

عقلية، بينما الشك الديكارتي، يبدأ بإثبات الذات أو الكوجيتو، ثم من اثبات الذات الى اثبات وجود الله، ومن اثبات وجود الله الى العالم الخارجي.

أما بالنسبة لنقاط التشابه، اثبات الذات "أنا أفكر، اذن أنا موجود" كانت المبدأ لكل منهما، كما أن الغرض من الشك عندهما و احد و هو بلوغ اليقين، و طريقة "ديكارت" في اثبات وجود النفس بواسطة الكوجيتو قد اعتبرها أنطوان أرنولد، المعروف بأرنولد الكبير( 1612-1694م) مشابهة لطريق القديس "أوغسطين" حيث يقول " اميل برييه" "عندما عرف اللاهوتيون بالكوجيتو، لم يفت أرنولد أن يلاحظ أن القديس أوغسطينوس قال بالشيء نفسه(...) وقد برهن أيضا على هذه الفكرة في كتابه "في الثالوث" على أن النفس روحية و متميزة عن الجسم" (الخشت، 2021، ص ص 59-95) لكن ثمة خلاف حول أصالة هذه الفكرة، بالإضافة الى ذلك، "ديكارت" مثل "أوغسطين" يستبعد بنفسه كل الحجج التي تقبل الشك، أخطاء الحواس، أوهام الحلم و الجنون، و دلائل أخرى معروفة، فرفض الخطأ و عدم يقينية المعرفة الحسية هي نقاط التقاء بينهما، فمن غير الممكن أن يكون هذا التوافق مجرد مصادفة(الموقع https.// arrfid.ae)

لقد بنيت فلسفة "ديكارت" بكاملها على مفهوم "الذات" أي الكوجيتو " أنا أفكر اذن أنا موجود" معناه ارتباط الوجود بالتفكير، فماهية الانسان هو كائن مفكر، فهذا الابداع الفلسفي يعتبر انجاز عظيم في تاريخ الفكر الفلسفي، لكن المفاجأة الصادمة هي اكتشاف أن هذا الإنجاز لم يكن من ابداعه الشخصي، بل سبقه اليه "القديس أوغسطين" فبعد أن أصدر كتابه "مقالة الطريقة أو مقال في المنهج" نبهه أحد أصدقائه بأن جل الأفكار الأفكار الواردة في الكتاب قد تناولها "أوغسطين" في كتاب "مدينة الله" حيث يقول "جيلسون" " بعد قراءة أحد أصدقائه و هو ميرسون لكتاب مقال في المنهج أثار انتباهه التشابه بين الحجة التي يقدمها ديكارت و بين تلك التي سبق لأوغسطين أن وضعها في كتاب مدينة الله (...)

و منذ تلك اللحظة و الاتجاه الديكارتي يتضح أكثر و مقاربته غير مبهمة، مادام جل أفكاره قد صرح بها أو غسطين من قبله، و بعد ذلك، و بعد إصداره لكتاب التأملات، صديقه أرنولد أثار انتباه ديكارت على التشابه الذي يوجد بينه و بين "أوغسطين" في كتابه "في الثالوث" لو التساؤل الذي يطرح نفسه هو : على ماذا يدل هذا التشابه؟ هل ديكارت اطلع على فلسفة أوغسطين؟ لكن ديكارت لم يترك أي إشارة الى أوغسطين لا من قريب و لا من بعيد في كتبه،

و قد يدل هذا على أنه لم يطلع على كتب من (Gilson, 1975,p191)

سبقوه، بمعنى لم تكن له احاطة بجميع علوم عصره، و بمؤلفات كبار زمانه، و خاصة "أوغسطين" الذي يعد مفخرة الفكر المسيحي، فمن غير المعقول أن يكون ديكارت مؤسسا لعصر و هو العصر الحديث و يجهل العصر الذي هو فيه أو سبقه، لذلك كثير من مؤرخي الفلسفة يعتبرون أن ديكارت شيد فلسفة جديدة، تقوم على الشك المنهجي، لكنها في الواقع هي فلسفة العصور الوسطى، و قد اكتفى بما تعلمه من مدرسة لافلاش، و قد أكد " هيوت"( أسقف أفرانش) على ذلك في قوله " ان ديكارت لم يبدع على الاطلاق، فقد استمد جميع مبادئه(....)من بعض الفلاسفة السابقين: الشك المنهجي، معيار البداهة، و القواعد العامة للمنهج، من أرسطو و من القديس أوغسطين(....)الدليل على وجود الله(....) من القديس أوغسطين"

(Gilson, 1975, p192)

فقد أخذ "ديكارت" الدليل الأنطولوجي(الدليل الحدسي) من "أوغسطين" الذي يقوم على فكرة الكمال، و الذي أخذه عنه فيما بعد "أنسلم"(1033-1109م) و انتقده "توما الاكويني"(1224-1276م) حيث رأى ليس بالضرورة وجود فكرة الله في الانسان تستدعي وجودها في الخارج، و رد على هذه الحجة بما قاله الراهب "جونيلون" فيمكننا أن نتصور أشياء كثيرة دون أن

يكون لها وجود في الخارج، فيمكنك أن تتخيل نفسك ملكا أو أميرا، دون أن يكون ذلك موجود حقيقة في الواقع، و ليس كل انسان فكرته عن الله هو الكائن الأكثر كمالا، كما أن الفطري في الانسان ليس فكرة الله و انما المبادئ العقلية الضرورية التي نعتمد عليها في اثبات وجود الله ( بدوي،1969، ص137،138) فرغم هذه الانتقادات الى أن هذا الدليل تبناه ديكارت في العصر الحديث. والخطأ الذي ارتكبه ديكارت هو عدم

اشارته الى "أوغسطين" ففي ردوده على أصدقائه لا شيء فيها يوحي بأنه قرأه، غير أن احتمال قراءته له كبير، و في حالة ما اذا كان "ديكارت" قد قرأ "أوغسطين" فهل من المعقول أن يستمد جل أفكاره منه دون أن يشير اليه؟ فمن شيم الفلاسفة الكبار الإحالة الى أية فكرة أخذها من فيلسوف أو كتاب، و ما أضافه من جديد، ففي رسالة الى صديقه "ميرسون "أجاب ديكارت إجابة غير مقنعة حول هذه المسألة، قال "أوغسطين" قد قال نفس الشيء من قبل، لكن ليس بنفس المعنى، و بنفس الغاية، و هذا اعتراف من ديكارت بأن "أوغسطين" بالفعل قد سبقه الى هذه الأفكار، مما يدل أنها ليست ابداعا ديكارتيا محضا، و يقول ديكارت في احدى رسائله " تزعمونني على أن أتقبل أنا أفكر، اذن أنا موجود مرتبطة بما كتب أوغسطين، سأقرأه الأن في مكتبة هذه المدينة (ليبد)" و في هذا الجواب تعبير عن ارتباك وقع (Gilson,1975,p192 فيه ديكارت(

**الخاتمة:** من خلال دراستنا لمنهج الشك عند كل من "أوغسطين" و ديكارت نستنتج بأن "أوغسطين" سبق ديكارت في انتهاجه للشك، و في تأسيس منطلق فلسفته، و هي الذات أو الأنا المفكرة، رغم وجود اختلاف جزئي في سيرورة الفكر، من اثبات الذات، الى العالم الخارجي، الى اثبات وجود الله، خلاف ديكارت، الذي انطلق من الكوجيتو الى اثبات وجود الله، ثم الى العالم الخارجي، فالشك الديكارتي لم يأتي من فراغ، بل هو مجرد استمرار للشك الأوغسطيني، رغم عدم

## الشك بين أوغسطين و ديكارت

اعتراف ديكارت بفضل "أوغسطين" عليه. الا أن هذا لا ينقص من فلسفة ديكارت، إذا سلمنا بالفكرة القائلة بأن الفكر البشري كائن حي ينمو ويتطور باستمرار، فهو عبارة عن حلقات متصلة فيما بينها، فكل ابداع فلسفي عبارة عن إضافة لما سبقه، وليس رفضا له.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أ-المصادر:**

1-أوغسطين، 2012، "الاعترافات" ت/ إبراهيم غالي، مراجعة محمد الشاوش، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون والحكمة، ط1

2-. ديكارت رينيه،2011 " التأملات في الفلسفة الأولى "،ت و تقديم/ عثمان أمين، تصدير مصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.

3- ديكارت، رينيه، 2011 " مقالة الطريقة" ت/جميل صليبا، تقديم عمر مهيبل، موفم للنشر، الجزائر، عدم وجود رقم الطبعة.

**ب-المراجع:**

1-أمين أحمد، محمود زكي نجيب،1935 "قصة الفلسفة اليونانية" مطبعة دار الكتب المصرية، ط2.

2-بدوي عبد الرحمن، 1969" فلسفة العصور الوسطى" مكتبة النهضة المصرية، ط 2.

3-جليسون اتين، 1996، " روح المسيحية في العصر الوسيط" ت/ امام عبد الفتاح امام، مكتبة مدبولي، الكويت، ط3.

4-كرم يوسف، 2020،"تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط" الجزء الأول، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع الجزائر، ط الأولى.

5--النشار مصطفى،1998،" مدخل جديد الى الفلسفة" دار القباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1.

6- كرم يوسف، 2014، "تاريخ الفلسفة اليونانية" مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، عدم وجود رقم الطبعة.

7-مبروك أمل ،2011"الفلسفة الحديثة" دار الطباعة للنشر و التوزيع، بيروت ، ط1.

8-عويضة كامل محمد، 1993،"الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى" دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

9-Gilson, Etienne, « Etude sur le rôle de la pensée médiévale dans la formation du système Cartésien » paris, ed, j vrin, Quatrième éditions, 1975.

**-قائمة المجلات:**

1- الخشت محمد عثمان ،2021 "فيلسوف الشبهات: تهافت العقلانية الذاتية للكوجيتو الديكارتي" مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، المجلد6، العدد24.(59-95)

2-سعودي كحول، 2021 "نظرية المعرفة عند أوغسطين، من الشكية الى الدوغماتية" مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة-قسنطينة، المجلد17، العدد1، (1-16)

3- سعودي كحول ، 2017،"الدليل الأنطولوجي و قيمة الحدس في اثبات وجود الله عند أوغسطين" مجلة حلويات قالمة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد22 (641-661)

4- قصيبات مصطفى محمد ،2018 "الشك و اليقين عند ديكارت" المجلة العلمية لكلية التربية، مصراتة، ليبيا، العدد الرابع(245-271)

**المواقع:**

محمد، اشو "العصر الوسيط و الحداثة" المنبع المنسي، الموقع: https.// arrfid.aeمجلة الرافد، 2020 .(2023/5/1)